

## المصحف الميسوب

للأستاذ عبد المتعال الصميدى



عصرنا هذا عصر تجديد في كل شيء ، وكان من الواجب علينا - معشر المسلمين - أن نجعل لطابع هذا العصر أثرًا في مصحفنا ، لأنه يحوى بين دفتيه أعز شيء عندنا ، وهو القرآن الكريم الذى نسمده به في دنيانا وأخرانا ، فلا يزال هذا المصحف يظهر بيننا في شكله القديم ، لا شيء فيه إلا ما في هامشه من بيان أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وليس في هذا أثر للاخراج العلمى الذى يبذل في عصرنا عند إخراج الكتب البشرية ، إذ نلحق بها أشياء كثيرة ترغب في الاطلاع عليها ، ونساعد على الاستفادة منها .

ولا شك أن جودنا بإزاء ما يلزم لمصحفنا في عصرنا يخالف كل مخالفة حال سلفنا الصالح بإزاء هذا المصحف ، فقد كان

القرآن الكريم مفرقًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في المسبب والأخفاف وصدور الرجال ، وقد مات وهو على هذه الحال ، فلما كانت وقعة اليمامة في خلافة أبى بكر أتاه عمر فقال له : إن القتل قد استعمر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقال له أبو بكر : كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . ولم يزل يراجمه حتى شرح الله صدره لذلك ، وأحضر زيد بن ثابت فقال له : إنك شاب عاقل لا تهملك ، وقد كنت تكذب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن ، أجمه . فتبسمه زيد بجمعه من المسبب والأخفاف وصدور الرجال ، حتى جمعه في صحف مكتوبة ، ثم أخذها فأعطاها أبى بكر ، وقد ائتمروا ما يسمون ذلك ؟ فقال بعضهم : سموا السفر . فرد عليه بأن هذا تسمية اليهود ، فكروهوه ، وقال بعضهم : رأيت مثله بالحيشة يسمى « المصحف » فاجتمع رأيهم على أن يسموه « المصحف » ، وكان هذا أول تجديد في ترتيب المصحف وتسميته .

ثم اختلف الناس في قراءة القرآن على عهد عثمان ، حتى اقتتل

المهم ، فظل قابلاً في قفصه يفكر في ما فيه ، ويتخيل الوزير ابن البزار زوج جدته وهو يتقمض عليه من غير ذنب جناه ، والخليفة الظافر وقد انساب إليه الرجال يقتالونه على مرأى منه وفي داره ، وما هوذا يفقد أباه وأخاه ويقاد إلى عمير لاشك في شدته وقسوته . لقد جاءت رسل من القاهرة تتمجل قدومه فأنبأته بأن جثة الخليفة أخرجت من بئر في بيته ، وأن طلائع بن رزيك وضعها في تابوت سار خلفه حافياً حامر الرأس ، وتبعمه الأسراء والقادة والشعب حفاة حامسى الروس ، وأن الجميع في انتظار نصر على أحر من الجمر .

كل ذلك وأسير القفص لا ينبس بينت شفة طول الطريق ، حتى إذا أشرف على القاهرة وبدت ليمينه أبوابها الضخمة وما ذنها المالية تهده وقال :

بل ، نحن كنا أهلها ، وأبادنا صروف الليالي والمجدود الدوائر وصرت برأسه ذكريات مجده القريب ، وذكر المواقب التى كان يحتال فيها على جواده ، تمتد عليه الآمال ، وتمتظمه الميئون والنفوس ، أما اليوم ، فما هو ذا يدخل القاهرة مقيداً منلولا ،

وما إن لمح الجمهور حتى هاجت المدينة وماجت كل يريد أن يراه في قفصه الحديد ، ولم يدع الشعب إهانة ولا سخيرة لم بلحقتها بنصر ووالد نصر . أما أخوات الظافر ، فما كدن يسمعن بقدمه حتى أرسلن يستعجلن حضوره ، وقد سمح لمن طلائع أن يفعلن به ما يشقن غليلهن ، ولم حزن عند ما علمن أن الموت حال بينهن وبين الانتقام من عباس !

لم نستقبل أخوات الظافر نصراً إلا بالأخفاف والقباقيب ، حتى إذا تبين من ضربه وأدمين وجهه وجسمه ورأسه ، أرسلن إلى أحد الأطباء ، فصار أذنيه ، وجدع أنفه ، وأخذت هذه الأشلاء فطهيت ، وأجبر نصر على أكلها ، ثم وضع في قفصه الحديدى ، وطيف به في القاهرة لم يترك شارع ولا حارة ولا درب إلا شهد الأصل الأجدع واشترك في إهانتته والسخيرة منه ، فإذا تم طوافه بالقاهرة أخذ حياً وعلق على باب زويلة ، وظل هناك عدة أشهر حتى مل الناس رؤيته ، فأزل وأحرقت جثته وذريت في الهواء .

أصمير أصمير بروى

مدرس بكلية العلوم بجامعة مؤاد الأول

وقد أتى بعد التحليل من اختزل في هذا الشكل وزاد عليه حتى صار إلى حاله المعروف الآن ، وكان هذا خامس تجديد في ترتيب المصحف وكتابه .

ثم وقفت كتابة المصحف عند هذا الحد ، إلا ما حصل من كتابتهم بهامشه بيان أجزاءه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وهو عمل قليل النفع ، ضعيف الفائدة ، لا يدعو إليه إلا ما اعتدناه من العناية في القرآن بالحفظ دون الفهم ، فقسمناه إلى تلك الأجزاء والأحزاب والأرباع ، لتكون لنا منها أوراد نفلوها للتبرك ، لا للعظة والاعتبار ، لأنه لا يوجد في ذلك التقسيم ما يلفت إلى الفهم في القراءة ، ولا تمكن عظة بقراءة من غير فهم .

فيجب أن نعدل عن ذلك التقسيم الذي لا فائدة فيه إلى تبويب السور بهامش المصحف تبويبا يعتمد فيه على الغرض المقصود من كل سورة ، فيقسم إلى أقسام مرتبة متميزة ، تلفت القارىء إلى ما ينطوي تحتها من المعاني ، وتوجهه في قراءته إلى ما تشير إليه من المفاسد ، لتكون قراءة نافعة مفيدة ، مؤدية إلى ما أنزل القرآن لأجله ، وهو الهداية .

وسيكون هذا تجديداً عظيماً في ترتيب المصحف وكتابه ، تظهر به سورة متسقة المعاني ، منتظمة الباني ، فلا يظن ظان أنه يتقصها شيء من اتساق معانيها وانتظام مبانيها ، وقد وقع في هذا الظن الآثم بعض المستشرقين ، لأنه لم يجد أمامه مثل هذا المصحف الذي تبويب سور بهامشه ذلك التبويب ، وتقسيمه فيه إلى تلك الأقسام المرتبة المتميزة ، ولو أنه وجده لما وقع في ذلك الظن ، ولعرف أن سور القرآن متسقة المعاني منتظمة الباني على خلاف ما ظن ، ولقد مهدت لهذا المصحف بكتابي (النظم الفني في القرآن) ، وسيظهر قريباً هذا الكتاب ، ولعلنا نرى قريباً بعده هذا المصحف البوب .

عبد النعال الصمبيري

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعي

العلمان والمعلمون بالمدينة ، وكانوا قد قرأوه بلغاتهم على اتساعها ، فبلغ ذلك عثمان لجمعهم وقال لهم : عندي تكذيبون به وتلحنون فيه أفن نأى عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً . يا أصحاب محمد ، اجتمعوا فاجتمعوا لكتابوا للناس إماماً . فجمعوا اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فبعثوا إلى المصحف التي كتبت في عهد أبي بكر فأتوا بها ، وكانت محفوظة في بيت عمر عند ابنته حفصة ، فأعادوا كتابتها على لغة قريش وحدها ، لأن القرآن نزل أولاً بلغتهم ، ثم وسع في قراءته بلغة غيرهم وفقاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فلما حصل ذلك الخلاف رؤى أن الحاجة إلى تلك التوسعة قد زالت فاقصر في كتابته على لغة واحدة ، وكان هذا ثاني تجديد في ترتيب المصحف وكتابه .

ثم فسد اللسان العربي باختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوح الإسلامية ، وظهر اللحن والتحرير في الألسنة وفي قراءة القرآن ، لأنهم كانوا يكتبون بلا إجماع ولا شكل إلا قليلاً ، اعتماداً منهم على معرفة المکتوب إليهم باللغة ، واكتفاهم بالمرز القليل في قراءة اللفظ ، فلما ظهر ذلك الفساد أشفق المسلمون على تحريف ألفاظ القرآن ، فوضع أبو الأسود الدؤلي من التابعين علامات في المصحف بصيغ مخالفة لما يكتب به ، فجعل علامة للفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة للكسرة نقطة أسفلها ، وجعل علامة للضممة نقطة من الجهة اليسرى ، وجعل التنوين نقطتين ، وذلك في عهد معاوية ، وكان ثالث تجديد في ترتيب المصحف وكتابه .

ثم وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يسمع نقط الإجماع بنفس المداد الذي كان المصحف يكتب به لتمييز الحروف التشابهية بعضها من بعض ، وكانا تلميذين لأبي الأسود الدؤلي ، وقد فعلا هذا بأمر الحجاج بن يوسف ، وفي عهد عبد الملك بن مروان ، وكان هذا رابع تجديد في ترتيب المصحف وكتابه .

ثم اخترع التحليل بن أحمد الشكل المتعمل الآن ، لأن نقط الإجماع كانت تشبه أحياناً بنقط الشكل ، وإن كانتا تكتبان بصيغتين مختلفتين ، وكان من الصعب وضياح الزمن كتابتهما بعددين ، فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف ، وجعل الفتحة ألفاً صغيرة ، وجعل الكسرة باءاً صغيرة ، وجعل الشدة رأس شين ، وجعل السكون رأس خاء ، وجعل همزة القطع رأس عين ،